الكلوروفورم مادّة اخرى تمتاز بخارها من مخاره وجمعها لمنافعه المخدّرة وهي الايثير (Ether) الذي عليه وحده الآن اعتماد معظم جراحي لبنان في فرنسة وبوستن في اميركة وبرلين في المانية

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١٣ اليمونة

اليمُونة قريةٌ على عطف جبل مشرفة من جهته المشرقة على سهل البقاع بينها وبين افقة بعض الشبه. واسم اليمونة مشتق من السريانيّة معناها البحيرة دُعيت بذلك لانّ بقربها حوضاً تجتمع فيه مياه تلك النواحي يدعوها الاهلون بركة اليمونة. امّا قول المسيو رينان في كتاب بعثة فينيقية (ص ٣٠٧) انّ البحيرة اشتقّت اسمها من اسم القرية فهو خلاف الواقع كما ترى

والبحيرة المذكورة في غور عميق تكتنفهُ الجبال العالية من كلّ صوب ما خلا الجهة الشماليّة الشرقية. فانّ في هذه الجهة ربوةً صغيرة تقوم في وجه المياه وتصدّها عن السيلان. امّا وطأ الارض الذي تمتدُّ فيه البحيرة فتربتهُ مرصوصة من الحُوّارى الشديدة البياض فاذا دخل فصل الصيف نضبت مياه البركة ويبس غورها البالغ طولهُ نيفاً وكيلومترين في عرض نحو الف متر. فيسير السائر في تلك البطحاء على هونهِ لا تزلُّ بهِ الرجل ولا تغوص في وَحل وكلُّ ذلك دليل على ان المياه وقت اجتماعها لا تتصفّى في ذلك الوطإ وانّما تغور في الارض كما سنذكر

وفي شمال البحيرة عند سفح الجبل المنتصب عليها ترى نبوعاً عديدة تتفجّر في الارض ماؤها زلال عذب اصفى من الدمعة. يتجمّع في مسيل عرضهُ بين مترين وثلاثة امتار فيجري عند طرف البركة الشرقيّ ثم يجتاز البحيرة في عرضها الى ان يبلغ حوضاً قليل السعة كأنّهُ بركةٌ في بركةٍ كبرى. وهذا الحوض الصغير غير منتظم الجوانب لا يتجاوز ٤٠ متراً في اوسع امكنتهِ. امّا عمقهُ فيبلغ في شهر ايلول خمسة امتار ثمّ يأخذ بالنقصان الّا انّ هبوطهُ لا تكاد العين تلاحظهُ لكثرة ما يجري اليهِ من المياه

وما لا ريب فيهِ انّ المياه المتجمّعة في الحوض الصغير تسيل من منفذٍ خفيّ يدعوهُ

رسم يمثل كتلة البرونز وباخرة الهيكل من جهة الغرب

الاهلون بالوعاً وهو محجوب عن العيان تخفيه الحجارة وطبقات من الحصى والرمل . فتسيل المياه من هذه الشقوق الى سرب تحت الارض

واوّل من عرّف الاوربيين بهذه البحيرة السائح الفرنسيّ بولس لوقاس (P. Lucas) زارها في اثناء القرن السابع عشر وهو يزعم في رحلته انّ هذه البحيرة حديثة العهد . وهو زعم مردود يشهد على بطلانه اسم اليمونة السرياني وهو اقدم من ذلك العصر بكثير

ثمّ تردّد كثيرون من السيّاح الى لبنان وزاروا البحيرة المذكورة وبعضهم صحّفوا اسمها ببحيرة ليماين (Laimain) (١)

وممّا يجدر بالذكر ان سطح مياه بركة اليمونة مع صعوده وهبوطه سنويًا لم يبلغ الى نضوب البحيرة تمامًا الى سنة ١٨٧٠ . فلمّا دخلت السنة المذكورة ساخت الارض بطبقة الوحل والرمل التي كانت في قعر البالوع فاتّسعت فوهة المنفذ الداخلي وانحطّت مياه البحيرة على حين غفلة وجرت من هذه النافذة . وكانت سابقًا تنضّ في الارض نضيضًا

هذا ثم تعود مياه البحيرة عند الاعتدال الربيعي فيرتفع سطحها وتتدفّق جوانبها الى ان تبلغ معظمَ ارتفاعها بعد شهر من الزمن وذلك انّ المياه تتبجّس من مغارة قريبة في منعطف الجبل فتسيل الى البحيرة وتغمرها . وهي لا تزال تجري من تلك المغارة بقوّة شديدة الى انقلاب الشمس الصيفيّ وهو منتهى ذوبان الثلوج على رؤوس الجبال فتنقطع المياه اذ ذاك بغتةً وتأخذ البحيرة بالنضوب شيئًا فشيئًا للسبب السابق ذكرهُ حتى لا يظهر من البحيرة الّا قعرها . على انّ هذه اليبوسة الناجمة اليوم عن نقرذ المياه في قعر البالوع كانت قبل سنة ١٨٧٠ جزئيّةً لانّ الارض المتخلخلة في ذلك العام مع كونها نخرة كانت من ذي قبل تمسك قسمًا من المياه حتى في اوان حمارّة القيظ

ولعلّ القارئ يسأل وماذا يحدث بالمياه المتوارية من بحيرة اليمونة والى اين مجراها ؟ اجبنا ان هذه المياه تنفذ في قلب الجبل فتجري الى جهة الغرب وتخرج من مغارة أفقا وعند قرية العاقورة متحدرةً نحو ١٥٠ مترًا عن سطح بحيرة اليمونة ومن هذه المياه يتكوّن نهر ادونيس المعروف اليوم بنهر ابراهيم . وهذا الامر قد ثبت الان عند العلماء لا يرتابون في صحّته لانّ مياه اليمونة لا اثر لها في منعطف الجبل الشرقيّ

(١) راجع كتاب ريتر (Ritter : *Erdekunde* XVII, 301)

من جهة البقاع وزد على ذلك انَّ الجبل الفاصل بين وادي نهر ابراهيم وبطحاء اليمونة قليل الاتساع في باطنهِ مغاور عديدة يسهل نفوذ المياه اليها

وان سرتَ بضعة اميال الى جنوبيّ بحيرة اليمونة على منعطف الجبل الشرقيّ وجدت واديًا كثير الاشجار في وسطهِ بحيرة صغرى جميلة المنظر تدعى بركة الزينيَّة طولها نحو كيلومتر في عرض ٥٠٠ متر مياهها صافية كالزلال وليس في هذه البركة من السمك شيء وانَّما تسبح في مياهها الضفادع والحيَّات المائيَّة بخلاف بركة اليمونة التي يتوفَّر فيها السمك

وبحيرة الزينيَّة تحفُّ بها التلال المرتفعة وتسيل اليها المياه المتجمِّعة من الثلوج الذائبة وتنصبُّ فيها جداول عديدة تجري في تلك الاصقاع. وقعر المياه من المواد الكلسيَّة النخرة الكثيرة التفتُّت الشائعة في اعالي لبنان فتنفذ منهُ المياه وتغور كما تنضب مياه بركة اليمونة فتقحل الارض وتيبس بالتمام وعلوّ هذه البحيرة الصغيرة عن سطح البحر نحو ١٨٠٠ متر كأنها في حسنها احدى بحيرات جبل الالب (راجع المشرق ١: ٤٢٦)

ومن الآثار القديمة التي تُرى في اليمونة دكَّة مربَّعة من الحجارة المنحوتة بُنيت على طرف البحيرة في وسط النبع المتفجِّرة التي تُحدق بها. وهناك بقايا من أسوار واعمدة واقاريز وصفائح ضخمة من الحجارة تدلُّ على انَّ ثمَّ كان هيكل رومانيّ ابادهُ الدهر. ولا اثر هناك لكتابات قديمة

وقد حاول بعض المحدثين ان يثبتوا انَّ هيكل افقا الذي ذكرهُ القدماء كان في جوار بحيرة اليمونة. الَّا انَّ هذا الزعم لا سند لهُ كما بيَّن الامير رينان في بعثة فينيقية (١ والصواب انَّ القدماء اتَّخذوا لهم هيكلين احدهما على مقربة من بحيرة اليمونة والآخر عند نبع مغارة افقا وكان بين الهيكلين تناسب يعدُّهما القوم كمعبدَي إله واحد لما بينهما من الشبه في خروجهما من حوض واحد. ولعلَّ هذا الوفاق بين الهيكلين حمل المؤرخ اليوناني زوزيمس (٢ على ذكر بحيرة بقرب هيكل الزهرة عند افقا. وانَّما قال ذلك توسُّعًا لا يريد بلفظة « πλησίον اليونانيَّة « المجاور القريب » بل مطلق الاقتراب فقط. ومن الممكن ايضًا انَّ هذا المؤرخ لم يتثبَّت الامر بنفسهِ بل اورده عن سمع (٣

١) Renan : *Mission de Phénicie*, 308 ٢) Zozime : *Hist.* 309 *seqq.*

٣) راجع في هذا الصدد مقالة حسنة نشرها مسيو شرل غلايزدو بك في مجلة مصر ومؤلفها اللَّامع المسيو بلنش هذا عنوانها (Les eaux d'Adonis au mont Liban, p. 12, *seqq.*)

هذا ثمَّ انَّ الطريق المؤدّية من بركة اليسونة الى يعلبك كثيرة الآثار فيها كتابات عديدة الّا انَّ اكثر هذه الخطوط دارسة مطموسة لا حاجة الى ذكرها في هذه الخلاصة

نظرٌ

في اهمّيّة مطالعة تآليف الآباء القديسين والتصانيف المسيحية القديمة

بقلم حضرة الاب سبستيان رتزقال اليسوعيّ

لقد اصاب من قال في مقدمة السنة الاولى من هذه المجلة عن ترقّي اسباب العمران والتمدُّن في هذه الديار: فلا شكَّ ان الغريب الذي ينزل بها ينذهل انذهالًا شديدًا اذ « يبصر فيها الارجاء بالفنون والصناعات زاخرة. والمدارس بالطلّاب زاهرة. والمطابع حافلة بالتآليف الفريدة. والجرائد متعمة بالمباحث المفيدة. . . » ذلك لعمري كلام من عرف احوال المشرق حقَّ معرفتها. كلام يقين لا تشوبهُ مِرْية ولا يجحدهُ الّا من اعمت بصيرتهُ الغيرة . صاننا الله من شرّ الحسد وعواقبهِ

وممّا يتميَّز بهِ ابناء الشرق عن سواهم استعدادهم العجيب الى تلقّي العلوم المختلفة واللغات الاجنبيَّة والآداب الغربية . ترى الشبّان منهم يباروت اقرانهم الاوربيّين في تثقيف عقولهم ويناقسونهم في انارة اذهانهم فيصعدون بذلك الى معارج التقدُّم ومعالي النجاح حتى انهُ لو دامت هذه الحال من النشاط والنمو لصحَّ القول بان مرتبة المشرق من حيث المعارف وانواع الآداب الصحيحة لا تلبث ان توازي الدرجة التي ادركتها الاقطار الغربية بعد الجهد الجهيد. اسعد الله اهل بلادنا الى بلوغ هذه الذرى الشريفة لخير الوطن ومجدهِ تعالى الاعظم

غير انَّهُ مهما كان من توفُّر اسباب التهذيب العقلي في هذه البلاد واتساع نطاق المعلومات فيها وعدد الادباء المشغوفين بمطالعة التآليف المفيدة وكثرة العلماء المزاولين لوضع التصانيف الفريدة فانّا تراهم يتفرَّغون لدراسة قسم كبير من الكتب الشهيرة الجديرة باعتناء كلّ من لهُ المامٌ بآداب السلفاء ومآثر الاولين. ألا وهي الودائع الجليلة والكنوز الثمينة التي خلّفها لنا اجدادنا الشرفاء وآباؤنا القديسون وملافنة الكنيسة المسيحية: تصانيف قد طارت شهرتها في الآفاق وامتدَّت منفعتها الى الخافقين. فايم الحقّ اذا استثنينا بعض الاكليريكيين لاسيّما ممن يتمرَّشحون للعلوم اللاهوتية في مدارس الشرق